« رحلة فى كتاب وصف مصر »

فيلم تسجيلى فى عشرين دقيقة

(ناطق باللغات العربية والانجليزية والفرنسية والالمانية)

سيناريو واخراج : عبد القادر التلمسانى
تصوير : حسن التلمسانى
مونتاج : حسن الجناينى
تعليق : صلاح حافظ
موسيقى : سليمان جميل
مهندس الصوت : كمال عبد الله
انتاج سنة ١٩٧٢

الموضوع :

رحلة بالكاميرا فى كتاب علماء الحملة الفرنسية الشهير «وصف مصر».. يصور الآثار الفرعونية والآثار الإسلامية والحياة الاجتماعية فى مصر فى زمن الحملة الفرنسية (١٧٩٨ — ١٨٠١).

وقد نال هذا الفيلم أربعة جوائز أولى عن السيناريو والاخراج والموسيقى والتسجيل الصوتى فى مهرجان الافلام التسجيلية والقصيرة الذى نظمته وزارة الثقافة عام ١٩٧٣.. كما نال الفيلم الميدالية الذهبية للمهرجان كأحسن الأفلام التى تم انتاجها عام ١٩٧٢.

التعليق :

● أول كتاب وضع عن مصر كان هذا الكتاب. إسمه «وصف مصر» عدد أجزائه سبعة وثلاثون جزءا.. كتبه مائة وستة وأربعون عالما وفنانا.. جاءوا من فرنسا مع حملة نابليون عام ١٧٩٨.

obeikandl.com

● بدأت هنا قصة هذا الكتاب العجيب.

فى قصر المملوك الهارب حسن كاشف، حيث أنشأ نابليون مجمعا علميا، كلفه بمهمة واحدة.. أن يكتشف مصر.

● وانطلق العلماء يؤدون المهمة.. والفنانون يسجلونها.. لم تكن الكاميرا قد اخترعت بعد، فاعتمدوا على ريشاتهم، وانتشروا فى كل مكان يسجلون ملامح البلاد.

● كانت هذه أول رسوم يراها العالم لأهرام الجيزة.

وكان هذا أول ما رأوه من أبى الهول الغامض المدفون فى الرمال.

وهنا أيضاً أول تسجيل لمدخل الهرم، ولأبحاث العلماء فى سراديبه.

● ولم تترك ريشات الفرنسيين خطا رسمته ريشات المصريين إلا ونقلته بأمانة مذهلة.

حتى المخطوطات على أوراق البردى.. رسمها الفنانون دون أن يفهموا ما تقول ولكنهم فهموا فيما بعد.. عندما اكتشف شامبليون رموز اللغة المصرية القديمة.

اكتشفها بالتحديد من هذه السطور.. وهى سطور وجدوها على حجر فى رشيد مكتوبة بثلاث لغات.. إحداها لغة المصريين القدماء.. ومن السطور إلى الرسوم تاهت ريشات الفرنسيين المبهورة.. أذهلتها بلاغة مصر وهى تفصح عن نفسها على جدران المعابد.

● لم يكن معروفا وقتها معنى هذه الرسوم.. ولكن العلماء لم يهدأ لهم بال حتى أرغموها على أن تبوح بأسرارها شيئا فشيئاً.. فأصبحنا الآن نعرف كل صغيرة وكبيرة عنها.. نعرف أن هذا رمسيس فى إحدى معاركه الظافرة.

ثم موكب الأسرى بعد المعركة.. وأيديهم التى اعتدت على مصر يقطعها جنود مصر.

وأخيراً صلاة النصر فى المعبد..

● ومن الشمال إلى الجنوب.. واصلت ريشات الفنانين الفرنسيين حوارها مع فن مصر الخالد.. من دندرة إلى طيبة.. ومن الكرنك إلى إدفو.. ولكى تطبع هذه الرسوم فيما بعد فى كتاب «وصف مصر» اضطر الفرنسيون أن ينشأوا لها مطبعة خاصة فى باريس.

● فى أقصى الجنوب.. رسم العلماء هذه الخريطة لجزيرة فيله بينما انطلق الفنانون يسجلون آثارها الساحرة.

لم تعد المسألة الآن عملاً كلفهم به نابليون.. إنما عشقت ريشاتهم هذه البلاد التى جاءوا يأسرونها فأسرتهم.. والتى دخلوها وهم يتصورون أنهم سينقلون إليها الحضارة فإذا بهم يتحولون من

غزاة يرفعون السلاح فى وجهها .. إلى عشاق يسجدون على قدميها .. على قدمى مصر التى كانت منذ آلاف السنين .. وأيضاً على قدمى مصر التى استقبلتهم عندما جاءوا .

● مصر الفلاح والمحراث .

مصر الشادوف .

مصر الساقية .

مصر النورج .

● ترنمت الريشات بكل شىء .. كل شىء .. كل شىء ..

من نيل القاهرة .. إلى شواطىء الاسكندرية .

وانتشر العلماء على الشواطىء يدرسون .

وغاص العلماء تحت الماء يدرسون .

وتفرق العلماء فى الحقول يدرسون .

وفى الجو أيضاً كانوا يدرسون .

حتى الصخور الصماء درسوا كنوزها وسجلوا ملامحها .

● شغلت هذه الدراسات ستة وعشرين جزءا من كتاب «وصف مصر» وغطت كل شىء يخطر بالبال من فراشات الحقل إلى نظم الضرائب .. ويبقى أحد عشر جزءاً خصصت لرسوم الفنانين فى أروع ملحمة فى تاريخ الكتب .. وكانت تة قصائد الملحمة بالطبع مدينة القاهرة بأحيائها الثمانية .. وكنوزها الخالدة .

قلعة الجبل .

باب الفتوح .

باب النصر .

ديوان يوسف وجامع الحاكم بأمر الله .

جامع ابن طولون .

وجامع السلطان حسن .

● وأمام بيوت المماليك وقفت الريشات مبهورة لا تصدق ما ترى ولكن تسجله .

ودخل الفنانون القصور .. يتأملون روائع الفن فيها .. ويسجلون ملامح سكانها من السادة والعبيد .

مراد بك .

obeikandl.com

الشيخ السادات .

عالم فلك .. لا نعرف اسمه .. وشاعر مجهول .

الخادم الحبشى ، مع السيد التركى .

وأعراب سيناء فى صحرائهم اللانهائية .

● عاشت ريشات الفرنسيين كثيراً داخل بيوت المماليك .. وتجولت فيها بحرية كأنها بعض أهلها ، شاركتهم الولائم .. وترنمت معهم فى سهرات آخر الليل .. و.. غازلت جواريهم فى غرف الحريم .

● واحتلت الموسيقى الشرقية جزءاً كاملاً من الكتاب .. خصصت صفحاته لتسجيل أنغامها وتاريخها .. وجميع آلاتها .

● وخرجت الريشات من القصور إلى الأسواق .. فانبهرت أكثر .. وسجلت أروع آياتها للشعب العامل فى الورش والدكاكين وعصارات القصب وأفران الخبز .

حلاوة زمان ..

أسن السكين وأسن المقص .

نبيض النحاس .

نعيما .

حمام العافية .

● والآن إلى احتفال وفاء النيل .. قمة اللهو الشعبى كل سنة .. أما السادة .. فهنا كانوا يلهون كل يوم .. فى بركة الفيل .. وراء حى السيدة زينب .

وفى الأزبكية .. كانت هذه البركة الأخرى .. للكبار فقط . كبار الأثرياء .. الذين كانت بيوتهم على شواطئها .. ومزاجهم يسبح داخل مراكبها .

● أما قلب القاهرة .. فكان هنا ..

فى ميدان الرميلة .. فى حى القلعة .

كان هذا الميدان سوق للبيع والشراء .. وأرض الجد واللهو .. وفن الجدل والحوار .. ومرآة مصر كلها .. لا القاهرة وحدها .. مصر التى جاء الفرنسيون يستولون عليها .. فاستولت عليهم .. وقضوا ثلاثة أعوام يتجولون مبهورين فى أرجاء حضاراتها .. ثم سبعة عشر عاماً يصوغون عنها هذا الكتاب الخالد .

هذا الكتاب .. الذى لم يقرأه حتى الآن شعب مصر .. لأنه لم يترجم حتى الآن إلى العربية .. وما تزال النسخ الوحيدة الموجودة منه نسخاً فرنسية .

● ● ●

obeikandl.com